جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم علم النفس

الفصل الرابع : المقاربة البنائية (المبادئ و التطبيقات)

1-مفهوم البنائية.

2-المقاربة المعرفية: نظرية النمو المعرفي Jean William Fritz Piaget

3-المقاربة الاجتماعية البنائية: Lev Vygotsky

1-مفهوم البنائية.

نتيجة للانفجار المعرفي المتسارع وتراكم المعارف لم يعد هدف العملية التعليميّة مقتصراً على إكساب الطلبة المعارف والحقائق بل تعداه إلى تنمية قدراتهم على التفكير والتحليل والنقد والتعميم. إنّ ثمرة التعلم الحقيقيّة هي إعمال الفكر الناتج عن دراسة أي فرع من فروع المعارف، وليس في تراكم المعارف والمعلومات المتعلّقة بذلك الفرع ، ومن هنا انطلقت فكرة الانتقال بالتعلم في مراحله المختلفة من النمط التقليدي الذي يعتمد على التلقين والحشو إلى نمط أخر حديث يدعو إلى ضرورة منح الطلبة قدراً كافياً من الاعتماد على ذاتهم في التعلم، والتعامل مع المحيط الذي يعيشون فيه ، كما تعالت الدعوات بضرورة إثراء أنواع التفكير المختلفة مثل: التعلم البنائي.

وتعد البنائيّة نظريّة في المعرفة ترى أنّ كلّ فرد يبني المعرفة بنفسه بمعنى أنّ المعرفة ما هي إلا بناء شخصي ومخطط عقلي بواسطة العمليّات المعرفيّة، كما أصبحت النظريّة البنائيّة الآن من أهم الاتجاهات التربويّة الحديثة في عملية التعليم والتعلّم، و تلقى رواجاً واسعاً في الفكر التربوي الحديث ، لذلك أصبح من الضروري أن يكون المعلّم على دراية كافيّة بهذه النظريّة وعلاقتها بعملية التعليم والتعلّم.

فالنظرية البنائية تقوم على أساس أن المتعلمين ليسوا صفحات بيضاء يكتب عليها المعلم ما يشاء إنما لديهم أفكار ومعارفٍ ترتبط بها المعارف الجديدة وقد تتوافق معها فتندمج في البناء المعرفي للمتعلم وقد تختلف عنها فتحتاج إلى تعديل آو إضافة فيرتبط التعلم السابق بالتعلم الجديد ، وتنطلق هذه النظرية من قاعدة أساسها أن الفرد يبني آو يبتكر فهمه الخاص أو معرفته بالاعتماد على خبرته الذاتية ويستعمل هذه الخبرات في كشف غموض البيئة المحيطة به أو حل المشكلات التي تواجهه .

و تعرف البنائية على أنها عبارة عن نظرية معرفية تركز على دور التعلم في البناء الشخصي المعرفي أي يؤكد على أن المعرفة لا يتم استقبالها بشكل سلبي بل تبنى بشكل فعال".

تفترض المقاربة البنائية أن التعلم هو نتيجة لمحاولة الفرد الجادة لفهم العالم المحيط به عن طريق استخدام أدوات التفكير المتوافرة لديه ، فالفرد يبادر إلى الممارسات التي تقود إلى التعلم ، فهو يبحث عن المعلومات المتعلقة بحل المشكلة التي تواجهه و يعيد تنظيم و ترتيب ما لديه من معلومات و خبرات لتحصيل و استدخال التعلم الجديد ، فبدلا من أن يكون سلبيا محكوما بإحداث البيئة المحيطة ، فان المتعلم يختار ، يقرر، يمارس، ينتبه، يتجاهل ، و يجري استجابات حيوية أخرى من اجل تحقيق الهدف و الفهم و حل المشكلة.

ويري أصحاب هذا الاتجاه أنه يجب التركيز على العمليات الداخلية للفرد أثناء عملية التعلم، وبالتالي فهم على النقيض تماما من أصحاب الاتجاه السلوكي، الذين يقللون من أهمية العمليات الداخلية ويركزون على العمليات الظاهرة، وينظر أصحاب هذا الاتجاه إلى المثير والإستجابة على أنها أشياء ثانوية في موقف التعلم ، وذلك لأنهم يعتبرون التعلم أكبر تأثيراً من مجرد المزواجه أو الربط بين المثير والاستجابة ، فالتعلم عندهم يمثل ميلا مكتسبا لدى الكائن الحي لتوقع أحداث متتالية عندما يظهر مثير معين في موقف معين .

ومن ثم فأصحاب هذا الاتجاه يرفضون النظرة الذرية للسلوك ويسلمون بمبدأ كتلية السلوك ووحدته .

إن المقاربة البنائية تناسب وضعية التعلم في حل المشكلات التي تتطلب مهارات التفكير المتقدم كالفهم و التحليل و التقييم و الإبداع ، و يكون دور المعلم فيها هو إتاحة وسائل الربط بين المعارف الجديدة و تلك المكتسبة لدى المتعلمين ، بينما يكون دور المتعلم نشيط يقوم من خلال استقبال و فهم و معالجة و تخزين المعلومات و استدعائها عند الحاجة ، و يحدث التعلم حسب هذه المقاربة باستدعاء المعلومات السابقة و استخدامها في وضعية جديدة ، و أن حدوث التعلم يمر عبر استراتيجيات متتالية في الزمن و تتلخص فيما يلي: الانتباه الانتقائي ، التفسير الانتقائي ، إعادة صياغة المعلومات و بناء معرفة جديدة ، الاحتفاظ بالمعلومات و المعرفة المحصل عليها ، استرجاع المعلومات عند الحاجة إليها.

و يمكن حصر أهم مبادئ المقاربة البنائية في النقاط الآتية:

- التركيز على العمليات العقلية و التي تتوسط بين المثير الخارجي و الاستجابة.
- المتعلم كائن نشط يقوم بمعالجة المعلومات و تخزينها و استرجاعها عند الحاجة.
- إعطاء المتعلم حرية التفكير في حل المشكلات.
- التأكيد على الطبيعة التراكمية للتعلم و الدور المهم الذي تلعبه المعرفة السابقة لدى المتعلم.
- ينحصر دور البيئة المحيطة في توفير المنبهات الحسية للفرد ليختار منها ما يتفق مع خلفية معلوماته الإدراكية.

والنظرية البنائية تضم كل من نظرية Piaget (البنائية المعرفية) ونظرية Vygotsky (البنائية الاجتماعية)

جدول يوضح الاختلافات بين التعلم التقليدي والتعلم البنائي

التعلّم التقليدي	التعلّم البنائي
المعرفة توجد خارج المتعلّم	المعرفة توجد داخل المتعلّم نفسه
محورها المعلم	محورها المتعلّم
أنشطة فردية	أنشطة تفاعلية
تعلّم تنافسي	تعلّم تعاوني
يتقبل المعلّم الإجابة الصحيحة فقط	يتقبل المعلّم آراء المتعلّمين مهما كانت صحيحة أو خاطئة
تذكر المعرفة	تغيير المفاهيم
يعتمد المتعلم على الكتاب المدرسي كمصدر وحيد للمعرفة	يعتمد المتعلم على مصادر متنوعة
يعتمد التقويم على الاختبارات التحريرية فقط.	يعتمد التقويم على بدائل مختلفة

.

2-المقاربة المعرفية: نظرية النمو المعرفي Jean William Fritz Piaget(1896-1980)

تنسب هذه النظرية إلى العالم السويسري J.Piaget الذي بدا أبحاثه سنة 1920 في معمله بجامعة جنيف ، و الذي ركز اهتمامه فيها على دراسة النمو المعرفي الذي يطرأ على الفرد السوي في المراحل النمائية المختلفة ، و بالرغم من تكوينه القاعدي في البيولوجيا إلا انه يعد مؤسس علم النفس المعرفي.

و يفترض J.Piaget في نظريته أن أي فرد يمكن أن يتعلم أي موضوع بشرط أن يناسب مرحلة النمو المعرفي لديه، و أن أي فرد يولد و هو مزود بمجموعة من التراكيب العقلية الفطرية و التي يطلق عليها مصطلح Schemes مثل : المص و البكاء....تسمح للفرد أن يتعامل مع المتغيرات البيئية خلال مراحل نموه و هي تخضع لعملية تغيير مستمرة تبعا لنضج الطفل و ما يكتسبه من خبرات مما يؤدي إلى تكوين تراكيب عقلية جديدة.

إن النمو المعرفي عند J.Piaget يتكون من 4 مراحل و هي:

- **مرحلة الحس حركية:** تمتد هذه المرحلة من (0-2 سنة) ، يمكن تلخيص أهم خصائص المرحلة الحس-حركية على النحو الآتي:

- يلجأ الطفل إلى المحاكاة والتقليد والمحاولة والخطأ والعبث بالأشياء كأدوات لاكتساب المعرفة.
- يدرك الطفل استقلالية جسمه عن البيئة المحيطة، إذ يتطور لديه الوعي بمفهوم الذات.
- يدرك الطفل ظاهرة بقاء أو ديمومة الأشياء.
- يكتسب الطفل بعض الرموز اللغوية ممثلا ذلك في اكتسابه لبعض المفردات اللغوية والتي في غالبها ترتبط بأسماء الأشياء أو تعبر عن حالات معينة .وفي الغالب يستخدم هذه المفردات للتعبير عن حاجاته ولا تشكل إحدى أدوات التفكير لديه.

- **مرحلة ما قبل العمليات:** تمتد هذه المرحلة من (3-7) سنوات . وفيما يلي أهم الخصائص المميزة لهذه المرحلة:

1- اتساع دائرة النشاط اللغوي لدى الطفل في هذه المرحلة من حيث زيادة عدد المفردات والاستخدام لهذه المفردات .ففي هذه المرحلة، تزداد قدرة الطفل على استخدام اللغة للتسمية والتصنيف والدلالة على الأشياء، وينحصر استخدامه اللغوي للتعبير عن الأشياء المادية المحسوسة التي يخبرها على نحو مباشر في بيئته.

2- يمتاز تفكير الطفل في هذه المرحلة بأنه أحادي القطب، حيث أنه لا يستطيع التفكير في الأشياء في ضوء أكثر من بعد واحد .ويمكن عزو ذلك إلى أن الطفل لم يدرك مفهوم المقلوبية أو التبادلية بعد

.فمثلا لا يدرك الطفل أن 9*7 يعطي ناتج 7*9

3- لا يدرك طفل هذه المرحلة مفهوم الاحتفاظ؛ والذي يعني أن الأشياء لا تتغير بتغير منظورها أو شكلها الخارجي وتسمى مثل هذه الظاهرة بثبات الإدراك، فالطفل هنا لا يدرك مبدأ الاحتفاظ بالعدد أو الكتلة أو الحجم أو الشكل

4- يمارس الطفل في هذه المرحلة مفهوم الإحيائية، وهي إسقاط صفة الحياة على الجمادات؛

5- سيادة حالة التمركز حول الذات لدى طفل مرحلة ما قبل العمليات؛ فهو يعتقد أنه مركز لهذا الكون وأن كل شيء يوجد فيه هو موجود أصلا لخدمته. .

6- حكم الطفل على الأشياء والأفعال يعتمد على نتائجها وليس القصد أو النية التي تقف وراءها؛ فالفعل الذي يسبب ضررا أكثر، هو أكثر سوءا من الفعل الذي ينتج عنه ضرر أقل بصرف النظر عن المقاصد الكامنة وراءهما.

- **<u>مرحلة العمليات الحسية</u>** : تمتد هذه المرحلة من (8-11) سنة ، وفيما يلي أبرز معالم هذه المرحلة:

1- تنمو لدى الطفل في هذه المرحلة قدرات الترتيب والتصنيف والتبويب للأشياء ويصبح قادرا على التفكير فيها في ضوء أكثر من بعد واحد .

2- ينجح الطفل في عمل الاستنتاجات المنطقية المرتبطة بالأشياء المادية .كأن يقول إن المثلث أ أكبر من المثلث ب، وبما أن المثلث ب أكبر من المثلث ج، إذا فإن المثلث أ هو أكبر من المثلث ج، .

3- يطور الطفل مفهوم التعويض حيث يصبح قادرا على إدراك أن النقص في أحد أبعاد شيء ما، يمكن تعويضه من خلال بعد آخر. وباكتساب مفهوم التعويض يدرك الطفل مفهوم المقلوبية ويطور مبدأ ثبات الإدراك (الاحتفاظ)، حيث يستطيع الطفل عكس عملية التفكير، فهو يدرك أن عبارة" أحمد أخوك "تعطي نفس معنى عبارة" أخوك أحمد" وأن 5+4+3 تعطي نفس ناتج3+4+5 بصرف النظر عن ترتيب هذه الأرقام، .

4- تلاشي حالة التمركز حول الذات ، حيث يصبح طفل هذه المرحلة أكثر تفهما لوجهات نظر الآخرين وأكثر توجها نحوهم؛ فهو يظهر اهتماما واضحا بآرائهم ووجهات نظرهم ويعمل جاهدا على نيل رضاهم .

5- يطور الطفل في هذه المرحلة ما يسمى بعملية الإغلاق والتي تعتبر إحدى قواعد الاستنتاج والتفكير المنطقي، مثل كل الرجال + كل النساء = كل البشر.

6- يدرك الطفل في هذه المرحلة مفهوم الزمن وينجح في التمييز بين الماضي والحاضر والمستقبل .

- **مرحلة العمليات المجردة :** تبدأ هذه المرحلة في سن ما بين (12فما فوق) سنة .وفيما يلي أهم الخصائص المميزة لهذه المرحلة:

2- تنمو القدرة لديه على وضع الفروض وإجراء المحاكمات العقلية والاختبار لهذه الفروض للتأكد من صدقها أو عدمه، فهو يلجأ إلى الاستدلال العقلي كمحك رئيسي للوصول إلى نتائج معينة .

3- تنمو القدرة على التفكير المنظم والبحث في جميع الأسباب المحتملة لحدوث ظاهرة ما، فهو يفكر فيما وراء الحاضر ويركز على العلاقات أكثر من المحتوى.

4-رابعا نمو القدرات على التعليل الاستقرائي (التفكير الذي يسير من الجزء إلى الكل)، كذلك التفكير الاستنباطي (التفكير الذي يسير من الكل إلى الجزء).

5- مع نهاية هذه المرحلة تنمو لدى الفرد مفاهيم المساحة والحرارة والسرعة والحجم والكثافة، العدل والحرية والأمانة والديمقراطية وغيرها.

و النمو المعرفي(التعلم) حسب Piaget يتأثر بالعوامل الآتية :

- البيئة المادية : فهي تمثل جميع موجودات هذا الكون المادية المحسوسة
- البيئة الاجتماعية : فهو يشتمل على مجموعة الأفراد التي يتفاعل الفرد معها ضمن مؤسسات المجتمع المختلفة كالأسرة والنوادي والجمعيات، بالإضافة إلى التفاعلات التي تحدث في الشارع والأماكن العامة
- النضج: يشير مفهوم النضج إلى جميع التغيرات التي تطرأ على الجهاز العصبي والحواس وأعضاء الجسم والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بالمخطط البيولوجي التي تحدده الجينات الوراثية.
- التوازن : يرى Piaget أن العوامل الثلاثة السابقة رغم أهميتها في حدوث النمو العقلي لدى الأفراد إلا أنها غير كافية. فالنمو هو عملية أوسع من مجرد تفاعل العوامل البيولوجية الوراثية مع العوامل البيئية، وهو بالتالي يتطلب وجود قدرة إضافية تنبع من داخل الفرد، ويستطيع من خلالها حل مختلف أشكال التناقضات، وتمكنه من استعادة حالات الاتزان. تعد قدرة التوازن نزعة فطرية موروثة تولد مع الإنسان وتعمل هذه القدرة على التنسيق بين العوامل الثلاثة السابقة، وتتيح للفرد تحقيق نوع من الاتزان بين الحصيلة المعرفية السابقة لديه وبين الخبرات الجديدة التي يواجهها . فمن خلالها يستطيع الفرد تدريجيا الاستدلال على الكيفية التي ينبغي أن تكون عليها الأشياء في

هذا العالم؛ كما أنها تمكن الفرد من إعادة تنظيم وتعديل البنى المعرفية الموجودة لديه، أو تكوين بنى معرفية جديدة حول هذا العالم عبر سلسلة لا متناهية من حالات التوازن وعدم التوازن وهكذا نجد أن عامل التوازن يضفي طابعا معينا على خبرات الفرد ويعمل على إعطاءها معنى خاصا. إن الانتقال من حالة إلى أخرى ومن مرحلة إلى مرحلة أخرى يتضمن حدوث حالة من الاتزان المعرفي، ومثل هذا الاتزان ليس مجرد تعادل بين مجموعة قوى فحسب، وإنما يعني إعادة التنظيم الذاتي للبنى المعرفية التي ينتج عنها سلسلة من الأفعال والأنشطة كاستجابة للاختلال أو الاضطراب في البيئة الخارجية لتحقيق نوع من التواؤم أو التكيف .وهكذا يرى Piaget أنه من جراء سلسلة حالات التوازن وعدم التوازن العقلي يتمكن الفرد من إحداث تغيير نوعي وكيفي في البنى المعرفية الجديدة، إذ قد يعدل في محتوياتها المعرفية وأنماط التفكير لديه، أو أنه يعمل على استحداث بنى معرفية وأساليب تفكير جديدة، . فالتعلم عند J.Piaget مرتبط بالتوازن الذي يتطلب قدرتين هما التنظيم و التكيف الذي يتحقق من خلال المماثلة (يحدث فقدان التوازن) و المواءمة (استعادة التوازن).

المضمون و المبادئ:

إن التعلم حسب هذه النظرية يحدث نتيجة فقدان الفرد للاتزان المعرفي عند مواجهته لمشكلة أو صعوبة لا يستطيع من خلال خبراته السابقة المحدودة تجاوز هذه الصعوبات و حل المشكلة. فالطفل عادة عندما يتفاعل مع البيئة المحيطة به يصادف مثيرات غير مألوفة لديه أو مشكلة تتحدى فكره ، و من ثم يحاول أن يستخدم التراكيب المعرفية الموجودة في ذهنه من اجل تفسير هذه المثيرات أو حل تلك المشكلة ، فإذا لم تتوافر لديه التراكيب المعرفية اللازمة لذلك فانه يصبح في حالة اضطراب يطلق عليها J.Piaget حالة عدم الاتزان ، و لكي يستعيد الفرد توازنه من جديد يتوجب عليه القيام بنشاط منظم و واع للبحث عن المعرفة الجديدة ، ويؤدي تكرار فقدان الاتزان و استعادته إلى تطوير بنيته المعرفية و نضجها شريطة أن لا يؤدي فقدان الاتزان إلى الإحباط ، أي يجب أن يكون مستوى المشكلة آو الصعوبة التي يواجهها المتعلم تتناسب مع طبيعة بنيته العقلية الحالية و تكون خالية من التعقيد، كما يجب ألا تكون بسيطة لا تثير دوافعه للتصدي لها. و يرىJ.Piaget أن فقدان الاتزان هو سر النمو المعرفي وحدوث التعلم لدى الفرد و أن استعادة التوازن مشروط بتوفر قدرتين أساسيتين هما التنظيم و التكيف.و يتجلى **التنظيم** في قدرة الفرد على تجميع الخبرات و ترتيبها و توضيح العلاقات التي تربط بينها من اجل تكوين صورة كلية للبنية المعرفية لديه و العمل على إعادة ترتيب هذه البنية بعد اكتساب خبرات جديدة. أما **التكيف** فهو

محاولة الفرد تعديل بنيته المعرفية من اجل تحقيق الانسجام مع المواقف الجديدة الناشئة عن تفاعله مع البيئة فهو يشير إلى نزعة الفرد إلى التلائم مع البيئة التي يعيش فيها. و عملية التكيف بدورها تتضمن قدرتين أساسيتين هما المماثلة و المواءمة، **فالمماثلة** تشير إلى نزعة الفرد لان يدمج المثيرات الخارجية في بناءه المعرفي ، فهي عملية عقلية مسؤولة عن استقبال المعلومات من البيئة و وضعها في تراكيب معرفية موجودة عند الفرد ، و هي تتضمن محاولة الفرد حل المشكلة التي تواجهه من خلال خبراته المكتسبة سابقا، و عندما لا يستطيع حلها يشعر بأنه أمام صعوبة حقيقية تتطلب منه البحث عن معرفة جديدة تعينه على تجاوز هذه الصعوبة و هنا يبدأ فقدان اتزانه . و بالتالي فهي محاولة التغيير في البيئة حتى تتناسب مع ما لديه من أبنية معرفية. حيث يستخدم وفق هذه العملية البنى المعرفية واستراتيجيات التفكير الموجودة لديه لتفسير الواقع الخارجي .فعلى سبيل المثال، الطفل الذي يرى الحصان لأول مرة ربما يستخدم البنى المعرفية الموجودة لديه للتعامل مع هذه الخبرة بحيث يطلق عليه اسم" كلب كبير "على اعتبار أن لديه بنية معرفية سابقة حول الكلب .كما وقد يضع الطفل في فمه كل شيء يمسكه على اعتبار أنه طعام. أما **المواءمة** فتشير إلى نزعة الفرد ليغير استجابته لتتلاءم مع البيئة المحيطة ، فهي عملية عقلية مسؤولة عن تعديل البنية المعرفية لتتناسب مع ما يستجد من مثيرات و معلومات و ذلك من خلال القيام بنشاط ما للبحث عن إجابات للتساؤلات التي برزت لديه نتيجة عدم تناسب بنيته المعرفية السابقة مع المتطلبات الجديدة ، و نتيجة لهذه المواءمة فانه يضيف معرفة جديدة إلى بنيته المعرفية السابقة تسمح له بإعادة اتزانه.و يحتفظ الفرد بهذا الاتزان إلى أن يواجه مواقف جديدة أخرى فيختل اتزانه من جديد و يعمل على استعادته من جديد و هكذا يتعلم و يكتسب و يرقى من مرحلة نمائية إلى المرحلة التي تليها.إن المماثلة و المواءمة قدرتان متكاملتان يترب عنها تصحيح التراكيب و البنى المعرفية و إثراءها و جعلها أكثر قدرة على التعميم. وتجدر الإشارة هنا، إلى أن عمليتي **المماثلة** و **المواءمة** يعملان معا، بحيث يلجأ الفرد إلى عملية **المواءمة** عندما يكتشف أن البنى المعرفية الموجودة لديه وأساليبه التفكيرية غير مناسبة للموقف، إذ عندها يلجأ إلى تغيير البنية المعرفية بدلا من تشويه الخبرة الخارجية .فالطفل الذي يعتقد أن كل شيء يمسكه هو طعام لذيذ سرعان ما يغير اعتقاده هذا عندما يكتشف أن مذاقات بعض الأشياء لاذعة أو غير مستساغة، كما أن الطفل الذي تعود إطلاق لفظ كلب على كل حيوان يمشي على أربع أرجل، يغير في طريقة تفكيره هذه عندما لا يجد التأييد من الآخرين، أو

يكتشف فروقا بين هذا الحيوان وبقية الحيوانات الأخرى .هذا وتلعب التغذية الراجعة دورا بارزا في حدوث عمليتي **المماثلة** و **المواءمة** وقد تأتي هذه التغذية الراجعة من خلال الخبرة المباشرة لتفاعل الفرد مع المثيرات أو من خارج الفرد.

إن التعلم حسب هذه النظرية يرتبط ارتباطا وثيقا بالنضج البيولوجي و أن كل مرحلة نمو لدى الفرد تتميز بنضج محدد يسمح للفرد التزود بقدرات عقلية تسمح له بالتعلم و اكتساب المعارف و المهارات و القدرة على حل المشكلات.كما يهدف التعلم وفق هذه النظرية إلى مساعدة المتعلمين على بناء معارفهم بأنفسهم و مساعدتهم على النمو المعرفي ، بالإضافة إلى تطوير قدرات الاستدلال و التبصر في العلاقات القائمة على محتوى المعارف التي تقدم إليهم ، كما تهدف إلى بناء المعرفة و التفسيرات العلمية ذات معنى من خلال استقباله للمعلومات عن طريق الحواس ثم مقارنتها بمعلوماته السابقة و ما تراكم لديه من خبرات ، ثم تعديلها إذا اقتضى الأمر ذلك ليبني معارف جديدة.

التطبيقات التربوية

- الدعوة إلى الأخذ بعين الاعتبار المعرفة القبلية للمتعلم باعتبارها الشرط الأساسي لبناء أي تعلم جديد.
- الدعوة إلى تنمية العقول الناقدة بدلا من جعل المتعلم يقبل الأفكار دون فحصها.
- الدعوة إلى بناء مواقف تعليمية تتسم بالتحدي المعقول للقدرات المعرفية للمتعلم.
- الدعوة لإعطاء أهمية للمراحل النمائية العقلية التي يمر بها المتعلم عند تبني أي طريقة من طرق التدريس ، كما يساعد ذلك على وضع مواد دراسية تتفق مع طبيعة العمليات العقلية للمتعلمين.
- الاهتمام بالتفاعل الاجتماعي في التعلم من خلال تهيئة المواقف ذات الأنشطة التعليمية الجماعية.
- قدمت طريقة حديثة في التدريس " دورة التعلم" و التي تتضمن المراحل الآتية:

*مرحلة الاستكشاف (التعرف على المفهوم)...←..**المماثلة**

*مرحلة استخلاص المفهوم (تقديم معلومات إضافية للمتعلم)..←..**المواءمة**

*مرحلة تطبيق المفهوم(التعميم)←..**التنظيم** ومنه ظهور تساؤلات جديدة و منه دورة تعلم جديدة.

تعرف دورة التعلم بانها نموذج تدريسي يقسم عملية التعلم إلى ثلاث مراحل تبدأ بالاكتشاف الذي يتيح الفرصة للمتعلمين لجمع المعلومات والبيانات التي تساعدهم على تعلم المفاهيم، ثم تقديمها لهم بطريقة واضحة، ثم تطبيقها في مواقف تعليمية مختلفة.

2-المقاربة الاجتماعية البنائية:Lev Vygotsky(1896-1934)

تنحدر النظرية البنائية الاجتماعية من البنائية حيث أنها تشدد على دور الآخر في بناء المعارف لدى الفرد وتؤكد خاصة على الصراع في النمو الفردي والاجتماعي .فهذه النظرية تؤكد على حصول تبادلات مثمرة بين الأفراد بعضهم البعض، والتقدم الحاصل عن طريق التفاعلات الاجتماعية يتحدد بكفايات الفرد عند الانطلاق ومن هنا يساعد هذا التفاعل على نمو البنية المعرفية للفرد وتطوره باستمرار.

تعتبر البنائية الاجتماعية مقاربة معرفية تهتم بدراسة السيرورات البينشخصية ، إنها مقاربة تهتم بالأصل الاجتماعي للذكاء و تؤكد على الدور الاجتماعي و الثقافي في التعلم ، و تستمد أسسها من عدة نظريات . و لقد أكد الروسي Vygotsky في أبحاثه أن الإنسان كائن اجتماعي ثقافي ينمو و يتطور بفعل السيرورات الاجتماعية و الثقافية ، و انتقد تصورPiaget الذي يرى أن النمو اسبق من التعلم و اشترط النضج المعرفي للطفل و ملاءمته لتلقي المهارات و الخبرات التي توافق مستوى نمو بنياته الذهنية، غير أن الطفل حسب Vygotsky يتعلم و يكتسب المعارف و المهارات من خلال التفاعل مع الآخرين (الراشدون و الأقران)، و يعد Vygotsky من أوائل الباحثين الذين أكدوا على أن تفاعل الطفل مع الآخرين و خاصة الراشدين منهم ، يلعب دورا أساسيا في تشكيل البنية العقلية للأفراد ، و هو يرى أن الوظائف العقلية العليا تتشكل تدريجيا عبر سلسلة من التفاعلات الاجتماعية، و يركز هذا التصور على أن شروط النمو العقلي و آلياته توجد خارج الفرد في محيطه الخارجي الاجتماعي الثقافي، و يتحقق التعلم و النمو المعرفي من خلال مشاركة الفرد في مختلف الأنشطة الاجتماعية و الثقافية من خلال استعماله للوسائل و الأدوات التي يوفرها المحيط الثقافي. فالمنظور الاجتماعي البنائي يستند إلى أهمية المتغيرات الاجتماعية الثقافية في التعلم ، أي أن المتعلم يتعلم أكثر في إطار اجتماعي أي تبنى المعارف من قبل المتعلمين عن طريق التبادل و التشارك و التفاعل و المناقشة مع الآخرين .

لقد لاحظ Vygotsky أن الأطفال الذين يجدون صعوبة في انجاز بعض المهام غالبا ما يتمكنون من انجازها عندما يشتغلون تحت إشراف الراشدين و توجيههم ، فالمهارات التي لا تتحقق إلا بمساعدة الآخرين الراشدين آو الزملاء المتفوقين هي تلك التي مازالت في طور التشكيل أو في طريق الانتقال من الخارج إلى الداخل ، حيث يتوقع أن يستوعبها الطفل في المستقبل القريب ، فالمهام المنجزة اليوم بمساعدة الغير هي المهام التي ستنجز في المستقبل بالاعتماد على أنفسهم. و تدل المهارات السائرة في الطريق نحو

النضج على مستوى النمو الممكن، أما المهارات التي يوظفها الطفل بطريقة مستقلة هي المهارات التي تشكلت بالفعل في وقت سابق و أصبحت ناضجة فهي تمثل مستوى النمو الفعلي ، و المسافة الفاصلة بينهما يطلق عليها منطقة النمو القريب. و اختار Vygotsky كلمة المنطقة لأنها تحمل تطويرا ، و كلمة القريب تعني أن المنطقة تحدد بتلك المهارات التي ستتطور في المستقبل القريب ، فهي تعني أن السلوك اقرب إلى الظهور في أي وقت ، كما يرى Vygotsky أن المهارة تحدث على مستويين يشكلان حدود منطقة النمو القريب ، حيث يمثل المستوى الأدنى أداء الطفل المستقل الذي يعرفه الطفل و يقوم به بمفرده ، و يمثل المستوى الأعلى الحد الأقصى الذي يمكن أن يصل إليه الطفل بالمساعدة.

و ذلك من خلال 3 مراحل هي:

- مرحلة الأداء المساعد من الآخرين الأكثر قدرة (مستوى النمو الممكن).
- مرحلة الأداء المساعد الذاتي: ينتقل الطفل في هذه المرحلة إلى معرفة المسئوليات والقواعد اللازمة، فهذه المسئوليات التي قسمت سابقاً بين الطفل والبالغ أصبح الآن بإمكان الطفل السيطرة عليها كاملةً لوحده .فالنشاط الذي يتطلب إنجازه مساعدة الآخرين يمكن أن ينجزه الطفل لوحده، فأنماط النشاط التي مارسها الطفل لحل مشكلة معينة التي كانت مبنية على التفاعل بينه وبين الناس أصبحت بعد ذلك بينه وبين نفسه ففي هذه المرحلة ينجز الأطفال مهمة بدون مساعدة الآخرين ولكن هذا لا يعني أنه تم تطوير أداء الطفل بشكل كامل.
- مرحلة الأداء المستقل التلقائي (مستوى النمو الفعلي)

إن منطقة النمو القريبة غير ساكنة وإنما هناك إزاحة مستمرة لأعلى مستوى إنجاز للطفل، حيث إن المهارات والسلوك في منطقة النمو القريبة ديناميكية ومتغيرة بشكل ثابت، فالذي يعمله الطفل اليوم ببعض المساعدة هو الذي يعمله غداً بشكل مستقل، والدعم والمساندة القصوى الذي يتطلبها اليوم سيصبح غداً باستطاعته العمل بمساعدة أقل، فمستوى الأداء المساعد يتغير مع تطور الطفل ، وبكل تغيير يصبح الطفل قادر على تعلم أكثر فأكثر من المفاهيم والمهارات المعقدة .فما يعمله الطفل بالمساعدة أمس يصبح في مستوى الأداء المستقل اليوم ويظهر مستوى جديد من الأداء المساعد وهذه الدورة متكررة مراراً وتكراراً حتى يستملك الطفل المعرفة أو مهارة معينة .ومناطق النمو المختلفة قد تتفاوت في الحجم فبعض الطلاب

يحتاجون مساعدة كبيرة لإنجاز مكاسب صغيرة في التعلم في حين أن هناك طلاباً يقفزون قفزات ضخمة بمساعدة أقل بكثير من غيرهم، .

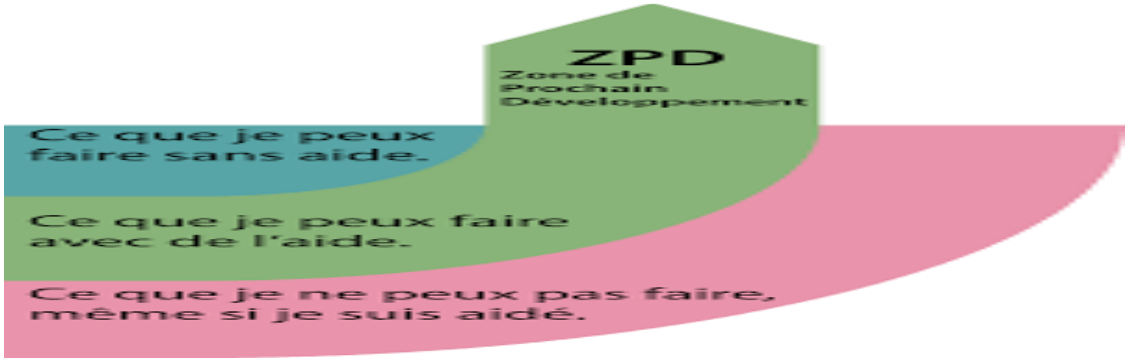

و تعتمد تنمية منطقة النمو القريبة على ركيزتين أساسيتين هما:

1-طبيعة التفاعل الاجتماعي: إن عدم فصل الفرد عن المجتمع يتيح له فرص التفاعل مع أشخاص أكثر معرفة و معلومات.فالتعلم يتم عن طريق المناقشة و التفاوض الجماعي حتى يحدث الفهم و بناء المعرفة ذاتيا.

2-الأدوات النفسية و الفنية: و هي الآليات التي توصل داخل الفرد بخارجه و من هذه الأدوات النفسية نجد اللغة ، الكتابة ، الإشارات و الرموز و الخرائط و الرسم و الحوار الشفوي...فإتقان ما في الطبيعة هو إتقان لأنفسنا ، و هي ضرورية للتحدث و التفكير نحو موضوع التعلم و تسمح للمتعلم اكتساب المعرفة ، كما تعد اللغة هي الأداة القوية التي تجلب الأفكار الداخلية من خلال الحوار الخارجي. إن الأدوات النفسية لا تنتج في العزلة و لكنها منتجات التطور الثقافي للأفراد

الذين ينشطون في مجتمعاتهم. كما توجد أدوات فنية تسمح للمتعلم التعرف على كيفية الحصول على المعرفة (الأجهزة–المقاييس–الكتب–المجلات–الانترنت.....).

و يمكن إجمال أهم صور المتعلم حسب هذا المنظور فيما يلي:

- المتعلم هو مركز العملية التعليمية التعلمية.
- تكييف التعليم لاحتياجات المتعلمين .
- المتعلم يعيش صراعات معرفية تجعله يبحث عن حلول للمشكلات و يناقش معارفه السابقة مع اقرأنه و يعدلها وفقا لما استجد من معلومات و معارف.
- المتعلم ذات فاعلة تبني معارفها من خلال نشاطها الخاص.
- المتعلم يقوم بنشاط فكري يتم فيه تكييف معارفه مع متطلبات الوضعية التي يواجهها .
- المتعلم يتمتع بقدرات عالية فهو الذي يكتشف و يتحقق و يحلل و يبني و يطور معارفه باستمرار.

التطبيقات التربوية:

- مبادئ هذه النظرية تحتم على المعلمين عدم تقديم المعلومات للمتعلمين جاهزة بل يجب تكليفهم بعمل ما للحصول على المعلومة (المكتبة–الميدان–الانترنت...)
- تحث على توفير بيئة تعليمية ثرية بالمعلومات و مصادرها و العمل على إيجاد قدرا من الدافعية لدى المتعلمين لطلبها و البحث عنها.
- يجب تقديم الخبرات التي تتحدى المفاهيم السابقة لدى المتعلم و تشجيع روح الاستفسار و التساؤل و المناقشة بين المتعلمين.
- تكثيف الاعتماد على الأنشطة التعاونية الجماعية ، فالنظرية تشدد على دور الآخر في بناء المعارف و التعلم لدى الفرد فهي تاكد على حصول التبادلات المثمرة بين الأفراد التي تساعد على نمو البنية المعرفية للفرد و تطوره باستمرار و اعتبار أن النمو الفكري و المعرفي ذو طبيعة بيولوجية و اجتماعية لأنه لا يمكن فصله عن النشاط الفكري للمجموعة التي ينتمي إليها.